الشعب الفلسطيني يستحق قيادة أفضل

ماجد كيالي
كاتب وسياسي فلسطيني

تؤكد المؤشرات المتعلقة بالانتخابات الفلسطينية، حتى الآن، على مسألة أساسية مفادها أن كل القوانين التشريعية وكل القرارات، التي أصدرها الرئيس محمود عباس، وهو رئيس المنظمة والسلطة و"فتح"، إنما الغرض منها هندسة تلك الانتخابات بحيث لا تخرج عن السيطرة، أي بحيث تؤدي إلى تعويم الواقع السياسي السائد، أو تجديد شرعيته فقط، بمعنى أنها مصممة من الأساس بحيث لا تفضي إلى تغيير سياسي حقيقي، ولا على أي مستوى، هذا في ما يخص السلطة، وهي بيت القصيد هنا، أما المنظمة فهي، على الأرجح، في علم الغيب.

ما يفاقم من تلك المشكلة أن كل القوى السياسية متواطئة مع ما يريده الرئيس محمود عباس، بحسب مخرجات اجتماعات القاهرة (قبل أيام)، هذا ينطبق على حركة "حماس"، التي بلعت أو تناست كل خطاباتها السابقة، المتعلقة بمناهضة أوسلو وخط المقاومة ومحاربة الفساد، إذ أضحت كل الاحتمالات أو التسريبات، تؤكد بأنها ذاهبة نحو قائمة موحدة مع قيادة "فتح"، في حقبة تقوم على الشراكة بين الطرفين.

لكن المشكلة الأكبر وربما الأخطر، تكمن في أفول مكانة الجبهات "اليسارية"، التي كان البعض يراهن على تكتلها، أو اشتغالها على بلورة قوة ثالثة معارضة، قاعدتها الأوسع من القطاعات الشعبية غير المنتمية إلى الفصائل، والقصد هنا الجبهتان الشعبية والديمقراطية وحزب الشعب وفدا، فإذا بها فاقدة للإرادة، بل وقابلة للاشتغال كديكور، أو كمن يلعب على الحبال بين فتح وحماس. وفي الواقع فإن تلك الفصائل باتت منذ زمن تعيش فقط على رصيدها التاريخي، فهي لم تعد تفعل شيئا، أو لم يعد لديها شيء تقدمه أو تضيفه، لا على صعيد إنتاج خطاب سياسي مقنع، ولا على صعيد تحشيد كتل شعبية وازنة، ولا حتى لجهة توحيد كياناتها، وهي حجر الأساس المفترض لتفعيل تلك القوى، وإثبات صدقيتها، لو توفر الوعي والإرادة لذلك حقا، بخاصة بعد أن انحسر تأثيرها سواء في مجتمعات الفلسطينيين في الداخل والخارج، وعلى صعيد الصراع ضد العدو.

وفي المجمل فإن ذلك ينطبق على الفصائل الـ14 التي عقدت اجتماعات لها في رام الله وبيروت، ثم في القاهرة مرتين، ثانيها منتصف هذا الشهر، لترسيخ التفاهمات حول الانتخابات، وأغلبها فصائل على ورق، وتلبي حاجات الاستقطاب بين الفصيلين الكبيرين (فتح وحماس) ناهيك أن بعضها يلبي حاجات الاستقطاب الإقليمي الخارجي، كمنظمتي الصاعقة والقيادة العامة، في حين أن تنظيمي جبهة التحرير العربية والجبهة الفلسطينية العربية (تنظيمان أصلهما واحد)، كانتا امتدادا فلسطينيا لنظام صدام.

على أي حال، فإن القصد من العرض السابق التأكيد على أن ثمة مشكلة في مجمل الكيانات السياسية الفلسطينية (المنظمة والسلطة والفصائل)، فثمة تهميش لمنظمة التحرير أو استبعاد لها لصالح السلطة، في حين أن تلك السلطة لا تشتغل على نحو صحيح في بناء كيانية للفلسطينيين في الأرض المحتلة، وتعزيز مشاركتهم في الحياة السياسية، وتنمية مواردهم البشرية والاقتصادية، والارتقاء بمستوى الثقافة والتعليم والحريات والحقوق والخدمات. وفي الواقع فنحن إزاء سلطة صادرت مكانة المنظمة، وتشتغل كسلطة على الفلسطينيين، الذين باتوا إزاء ثلاث سلطات فإلى جانب الفلسطينية، ثمة سلطة المستوطنين، وثمة السلطة الإسرائيلية، بحيث بات يمكن القول معه، بأن الفلسطينيين كانوا قبل إقامة هويتها وقدرتها ودورها، إن كفصائل معارضة أو كفصائل يسارية، وكان الأحرى بها، منذ عقد أو اثنين على الأقل، ولتعزيز صدقيتها، أن تبحث بنفسها عن أسباب بقائها على هذه الحال من التشرذم والضعف، بأن تطرح السؤال الأساس، وهو: ما مبرر بقاء كل واحد من تلك الجبهات أو الكيانات؟ أو ما مبرر تشرذمها؟ ولماذا لا تجد صيغة مناسبة ومرنة لتوحيد ذاتها، لاسيما بعد أن لم يعد ثمة تباينات جوهرية في ما بينها؟

الآن، إذا جمعنا الفشل السياسي، أي فشل الخيار الفلسطيني المتمثل بدولة فلسطينية في الضفة والقطاع، مع وصول اتفاق أوسلو إلى طريق مسدود، بسبب التملصات الإسرائيلية واللامبالاة الأميركية، مع خارطة الكيانات السياسية الفلسطينية المتكلسة منذ عقود، فإننا سنكون إزاء فشل فلسطيني خالص، على كافة الأصعدة.

هذا يوضح حجم مسؤولية القيادة الفلسطينية السائدة عن هذا الفشل، لاسيما أن شعب فلسطين لديه نسبة عالية من المثقفين والأكاديميين، وأنه شعب يختزن خبرة سياسية وكفاحية طويلة وغنية، وأنه تبعا لكل ذلك، ولاسيما لبطولاته وتضحياته ومعاناته، يستحق قيادة أفضل.

جيل داعش في المخيمات المنبوذة

فاروق يوسف
كاتب عراقي

إذا كانت الشكوك تحوم حول حقيقة تأسيس تنظيم داعش الإرهابي وما هي الجهة الخفية التي تقف وراءه، فإن داعش الحقيقي لم يولد بعد.

فإذا كان جيل داعش قد تألف من مجموعات من المرتزقة القادمين من أماكن مختلفة مدفوعين بأسباب مختلفة، منها ما هو عقائدي مرتبط بنوع من الهوس الديني، ومنها ما هو نفعي بحثا عن المال والمغامرة الشيقة التي تقود إليه، فإن الجيل القادم سيكون ابن العزل والحرمان والتمييز والنفي الذي تمارسه المجتمعات في حق الأبناء الشرعيين وغير الشرعيين لمقاتلي داعش المهزومين.

جيل يتشكل في المخيمات المنبوذة التي تبرأت المجتمعات من المقيمين فيها وصارت الدول تنظر إليها باعتبارها مناطق موبوءة، فُرض عليها الحصار الذي لا يعرف أحد متى ينتهي والكيفية التي ستتم من خلالها تلك النهاية. وهل ستكون هناك فكرة أو طريقة لدمج أولئك الأيتام بالمجتمعات المحيطة؟

ولكن لا شيء يشير إلى أن الأمور ستسير بطريقة حسنة. فالدول قبل المجتمعات تصرفت بطريقة سيئة مع أولئك الضحايا الذين حُمّلوا تبعات ذنب لم يرتكبوه. لقد جاؤوا من المجهول الذي لم يحفظ لهم كرامتهم.

يكفي أن صفة "أيتام داعش" ستكون لصيقة بهم عبر سنوات عمرهم الذي سيقضونه في حالة تأنيب كما لو أنهم ارتكبوا لتوهم ذنبا لا يمكن غفرانه. ولكن ذلك هو الآخر سيكون عصيا على المنال بالنسبة لسكان المخيمات التي يُطلق عليها مخيمات داعش والتي ستكون نواة لمدن لن تتمتع بأي نوع من الخدمات. فلا مؤسسات تعليمية أو صحية أو اقتصادية أو إرشادية أو بنيوية.

ستكون تلك المدن بمثابة مستنقعات للجهل والفاقة والفقر والحرمان والكراهية والحقد الذي سيكون بمثابة نبش في الإرث الشخصي. حينها سيكتشف كل واحد من سكان تلك المخيمات، أن أباه كان على حق في كراهيته لتلك المجتمعات الطاردة التي عرضت عليه مبدأ الكراهية شرطا للوجود.

أيتام داعش هم السلالة الحقيقية للإرهاب المنظم الذي لا يفرق بين أسبابه. سيكون الفرد يومها معلما وتلميذا. تلك المخيمات هي مدارس عظمى للإرهاب. وإذا ما كان تنظيم داعش التاريخي قد تألف عن طريق صدفة تخص كل مقاتل من مقاتليه، فإن التنظيم الحقيقي سينشأ من حدث جماعي لا يمكن التصدي لعمق تأثيره. لقد سمحت المجتمعات لأولئك الأبرياء بأن يكونوا دواعش بإيمان عميق من غير أن يكونوا راغبين في ذلك.

لقد تصرفت الدول سواء تلك المعنية بشكل مباشر كالعراق، أو تلك التي يصيبها من داعش سهم كما هو الحال مع فرنسا، بغباء مطلق حين تخلت عن أطفال كان من الممكن دمجهم بالمجتمعات وتأهيلهم لأن يكونوا أفرادا صالحين. قد يكون بعضهم علماء. قد يكون البعض مفكرين وأدباء. ذلك ليس مستبعدا. غير أنها تركتهم للحقد. لم يكونوا سوى أيتام داعش. ذلك لقبهم الذي سيعبر بهم ويعبرون به إلى المستقبل.

ليسوا في حاجة إلى أحد لكي يمولهم أو يلقنهم أو يغريهم من أجل أن يكونوا دواعش. أقنعهم المجتمع بأنهم لن يكونوا سوى ذلك حين تعامل معهم بطريقة رثة أهانت إنسانيتهم وأضاعت كرامتهم، كما أنهم لن يجدوا أمامهم سوى الإرث الداعشي منهلا يتعلمون منه أبجدية الحياة.

يميل الإعلاميون إلى أن يسموا تلك الظاهرة بالقنبلة المؤجلة، غير أنها في الحقيقة تشكل العار الذي يكشف عن نوع المجتمع الذي لا يملك القدرة على تربية أفراده أو إعادة تربيتهم.

ما تفعله الدول اليوم هو في غاية الخساسة والتفاهة. إنها تستقوي على مخيمات. ذلك سلوك غبي لن تكون نتائجه في كل الأحوال حميدة. فعن طريق الاستقواء يتم خنق المخيمات وهو ما يؤدي إلى صناعة جيل من الدواعش سيكون التخلص منه أمرا معقدا وصعبا.

إنه الجيل الذي سيكون مؤهلا لتشكيل تنظيم داعش الجديد الذي سيكون أقوى من داعش الأصل. ذلك التنظيم الذي لن يحتاج المرء إلى البحث عن الجهة التي قامت بتأسيسه. فالمجتمع الذي عجز عن احتواء أولئك الضحايا الأبرياء، هو المسؤول وهو الذي سيكون عليه أن يدفع الثمن.

أما بالنسبة لأولئك الأطفال فإنهم لم يرثوا فكرة أن يكونوا دواعش، إلا لأن المجتمع المحيط بمخيمات إقامتهم أراد لهم أن يكونوا كذلك. كان من الممكن أن يكونوا مواطنين عراقيين أو سوريين أو فرنسيين أو تونسيين صالحين، غير أن الدول التي رفضت احتواءهم صنعت منهم دواعش. وهم دواعش من طراز مختلف، هو أشبه بطراز الإرهابيين الذين تخرجوا من السجون الأميركية بعد احتلال العراق. "داعش" الحقيقي في الطريق إليكم" جملة مشؤومة غير أنها الجملة التي يجب أن تُقال، فهي تعبر عن الحقيقة.

ما تفعله الدول اليوم هو في غاية الخساسة إنها تستقوي على مخيمات، وذلك سلوك غبي يؤدي إلى خنق المخيمات وإلى صناعة جيل من الدواعش يكون التخلص منه أمرا معقدا وصعبا

حدود الدور الروسي في الخليج

عمر علي البدوي
صحافي سعودي

انفتحت شهية النقاش حول دور متوسع لروسيا في منطقة الخليج العربي، في ظل الانسحاب المتدرج للحضور الأميركي، واستثمار هذا المناخ المواتي لتحقيق مكاسب يمكن البناء عليها لتطوير الفعالية الروسية في منطقة مهمة بالنسبة إليها، فيما تراجعت درجة أهميتها بالنسبة للولايات المتحدة.

يبدو المحور الاقتصادي هو الأولوية في هذه العلاقة، لاسيما في مجالات الاستثمار والسياحة والتصنيع العسكري والطاقة وتنسيق السياسات العامة، لكن الاقتصاد هو صنو السياسة، ولا يحضر أحدهما إلا مصحوبا بالآخر.

ولذلك فإن هموم السياسة مطروحة اليوم على طاولة الدور الروسي في الخليج، جنبا إلى جنب مع الفرص الاقتصادية الواعدة.

تريد موسكو إعادة تأهيل النظام السوري، وتوفير دور عربي أكبر في مستقبل الحل المتعثر، سواء في مشروع إعادة الإعمار، أو إرساء توازن مع النفوذ الإيراني، أو دعم تقارب مع أقطاب المعارضة السورية في الخارج لإضفاء طابع شرعي على أي حلّ لا يضمن نهاية ساحقة للأسد، وما يمثله من ضمان لمكاسب روسيا وربما إيران، اللتين بذلتا الكثير في هذا الصدد.

والدور العربي، يبدأ بطبيعة الحال من دول الخليج التي أضحت الثقل الوازن في المنطقة، وقد حصل وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف إبان زيارته لدول الخليج على تصريحات مهمة بشأن مستقبل الأزمة السورية التي انقضى عليها عقد حتى الآن.

لكن المسألة السورية معقدة وشائكة، والبعد المحلي والإقليمي فيها لا يقل تعقيدا عن البعد الدولي، في ظل تطوير آلية عقابية وإجماع في عواصم غربية أخذ يتزايد لاستبعاد الأسد وتحميله مسؤوليات عشر سنوات من الإمعان في جرائم متعددة.

فضلا عن العقدة الكبرى، إيران ودورها السلبي في سوريا وبقية المنطقة، فهل تملك موسكو وصفة مرضية ومنصفة للتعامل مع وجهي العملة؟ بالنظر إلى تجربتها مع إسرائيل، فإن لعبة عض الأصابع بين طهران وتل أبيب على الأراضي السورية، تعطي صورة عن قدرات روسيا المحدودة في ضبط هذه العلاقة والنجاة بها من أشواك الخلاف.

وربما أبدت روسيا وجهة نظر وسطية تجاه قضايا المنطقة، تأخذ بحسبانها المقاربة العربية، لكن قدرتها على التأثير تبقى محدودة. في المقابل لا تصحّ المبالغة في وصف هذا الإقبال الروسي على المنطقة، وكأنه إحلال بديل مكان آخر، فالولايات المتحدة نفسها كانت حريصة على إبقاء العلاقة مع الخليج حيوية ومفيدة، لاسيما في المجالات الاستراتيجية التي طالما عكست الشراكة العميقة بين الجانبين، بصرف النظر عن التصريحات التي كانت دائما تعبيرا فجًا ومتناقضا مع واقع حال العلاقة التي تنمو وتتوسع في المجالات التعاونية المختلفة. وطالما ظل الخليج بحاجة إلى الدور الأميركي في المنطقة بكل خدماته ذات الجودة والجدوى العالية، ظلت واشنطن، كما كانت في الكثير من المراحل التاريخية، مهتمة بالدور الخليجي والاستفادة من هذه الشراكة لتحقيق توازن مهم في المنطقة، يضمن حماية المصالح المتبادلة واستمرار المنافع المشتركة.

من جهة، ليس من المحتمل أن تترك واشنطن، روسيا مرتاحة في التحرك والتمدد في منطقة الشرق الأوسط، وقد حث معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، الإدارة الحالية في البيت الأبيض على مواجهتها، "لأن السيطرة في تلك المنطقة تمنح المزيد من الفرص لروسيا لتقويض الغرب على جبهات أخرى. فاكتساب نفوذ أكبر في الشرق الأوسط سيجعل الكرملين أقرب إلى تحقيق أولى أولوياته، وهي إضعاف النظام العالمي الليبرالي الذي تقوده الولايات المتحدة؛ فانتصار روسيا يتطلب خسارة الولايات المتحدة".

يمكن الاستفادة من رغبة روسيا في توسيع شراكتها الخليجية، وهي تبحث عن تحقيق مصالحها وحيازة أكبر قدر من المكاسب الممكنة، وموسكو مستثمر جيد في مناطق الفراغ المتاح، لاسيما وأنها ملاحقة بشراسة من أوروبا والولايات المتحدة، ولديها تجربة سيئة في ليبيا، بعد أن أخطأت حساباتها ودعمت التدخل الأجنبي، لتجد نفسها مستبعدة ومقصية من هناك.

ستكون المنطقة دائما مهمة ومتاحة للكثير من الشركاء الدوليين، وسيكون على دول الخليج توفير آلية وتطوير إستراتيجية لاستقطاب هذا الإقبال والاهتمام على النحو المفيد والمربح، والنجاة به من التنازع الشرس على مناطق النفوذ والثروة والتأثير.

بريطانيا مثلا، وهي تفحص خياراتها ما بعد الخروج من المجمع الأوروبي، تضع عينها على منطقة الخليج، وقد تبنّت إستراتيجية جديدة تضع روسيا في خانة الخصوم، الأمر الذي سيجعل من الخليج منطقة تنافس بينهما، كما هو الحال في بقع جغرافية أخرى.

في ظل ذلك من المحتم على دول الخليج والمنطقة عموما، أن تضع في اعتبارها قيمة وحساسية هذه الشراكات المتاحة مع ملاحظة هذه الخصومات الواعدة بمناسبات ومساعي الاختراق والالتفاف والتطاحن، الذي ربما يأتي مؤذيا للمنطقة كذلك فوق ما تعانيه في راهنها من تداخل الحسابات الإقليمية والدولية وتشابكها.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk
www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk